شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

# ليالي القاهرة



الطبعـة الثـالثـة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة . ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب. ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس. ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت. ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف. ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

# ليالي القاهرة

دار الشروق

# الإهداء

«إلى صديقي ع م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ .

**إبراهيم ناجي**

# كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة. .
وأشرف منها على الأبد. .
وما وراء الأبد. .
هو الهواء الذي أتنفسه. .
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري. .

ا . ن

# ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

# في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةً
ورأسك كابٍ من عيـاءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد. .
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى

تميل على خدٍ وتصدف عن حد

وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ

بياض الأماني من عناقيدها الرّبْد

فيا لك عندي من طلامٍ محبب

تألق فيه الفرق كالزمن الرغد

الا كلّ حسن في البرية خادم

لسلطانة العينين والجيد والقد

وكل جمال في الوجود حياله

به ذلة الشاكي ومرحمة العبد

وما راع قلبي منك إلا فراشة

من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد

مجنحة صيغتْ من النور والندى

ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد

بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي

من الشجن القتال والظمأ المُردي

لقد أَقفر المحراب من صلواته

فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي

وقفنا وقد حان النوى أي موقف

نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤبـد
بغيـر رجاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالـقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـاديـر مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكــاد بهـا أستــاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهــا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبــاءةَ خمـارٍ وحــانــوتَ بــائــعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داع إلى الجد
كــأن تـقـيــاً غــارقــاً فــي عـبــادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيــارة تمـضي لأمــر مـحجـب
محجبـة الأستـار خــافيـة القصــد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بــالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحـطام وربـمـا
رعى الليل هرٌّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر مـا فيك العشيـة سـامـرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفـرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بـديد الشمل منتثر العقد
فقـدتـكِ فقـدان الـربيـع وطيبـه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيـك استهـدي فكيف تـركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بـورْدِكِ أستسقي فكيـف تـركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبـكِ استشفي فكيـف تـركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي

فهان الذي ألقاه في العيش من جهد

وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتـه

فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي

وكنت إذا نـاديت لبَّيت صـرختي

فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سدّ

سـلامٌ على عينيـك مـاذا أجنتـا

من اللطف والتحنان والعطف والود

إذا كان في لحظيك سيف ومصرع

فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي

إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد

وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد

هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبا

وأهلا به إن كان فتكك عن عمـد

فـإني إذا جن الـظلام وعـادنـي

هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي

وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً

وعندي من الأشجان والشوق ما عندي

اقبـل في قلبي مـكـانـاً حللتِـه

وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليـكِ تحية

على أكرم الذكرى على أشرف العهد

على الأمسيات الساحرات ومجلس

كريم الهوى عف المـآرب والقصد

تنـــادمنـــا فيــه تبــاريــح مـعشـــر

على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد

دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا

فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد

ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا

فإن دموع البؤس من ثمن المجد . .

# أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عنـــدك قـــد حطَّ رحـــال المـنـى
وفي حمى حسنـــك ألقـى عصـــاه
كـم هـــدأ الـليـــل وران الـكـــرى
إلا أخـــا سـهـــدٍ يـغـنِّي شـجـــاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـــول الليـــالـي نـــداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـــبُّـــكِ الـــحـــب وغـــنـــى بـــه
عفَّ الأمـــاني والهـــوى والشـــفـــاه
وإنـمـــا الـحـب حـــديث الـعـلى
أنشـــودة الخـلد ونحـن الـــرواه..

# أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَوَرَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانتْ وعقّت حبنا

فأضِفْها للجراحات الأخر

# الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر»

يا من طواها الليل في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليَّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقيا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفـــا عليـك وأنت روح حـــائـــر

والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى

تجتـــاز عـــابـــرة ويســـرع عـــابـــر

وتمـــر أشبـاح يـــواريهـــا الـــدجى

* * *

فـي وجنـتيـك تـــوهـــج وضـــرام

وبـمـقـلـتيـك مـــدامـــع وذهـــول

وكـــذا تـــمـــر بـــمـــثـــلك الأيـــام

مـجهـــولـــةً وعـــذابـهـــا مجـهـــول

* * *

ولّيتِ قـبـــل لقـــائنـــا يـــا جنـتي

لم تـــظفـــري مني بقـــول مسعـــد

وكـعـــادة الحظ الـشقـي وعـــادتي

أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد

* * *

تـتعـــاقـــب الأقـــدار وهي مـسيئـةٌ

كـم عقـنـــا لـيـــل وخـــان نـهـــار

وكـــأنمـــا هـــذا الفضـــاء خـــطيئـــة

وكـــأن همس نسيمـــه استـغـفـــار

* * *

وكـأنــه أحــران قــوم ســاروا
هــذي مــآتـمهـم وثم ظــلالـهــا
عـفتِ الـقصــور وظـلت الأســوار
كمنــاحـة جمــدت وذا تمثــالهــا

* * *

ران الــســواد على وجــود الــدور
وســرى إلـيّ نحـيـبـهــا والأدمــع
وكــأنـني في شــاطىءمـهـجــور
قــد فـارقتــه سفينــة لا تــرجــع

* * *

حملتْ لـنــا أمــلا فلمــا ودعـت
لم يبق بعــد رحـيلهــا لـلنــاظـر
إلا خـيــال سعــادة قــد أقـلعـت
ووداع أحـبــابٍ ودمــع مـســافـر

* * *

# اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلّا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

# لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف»

قـالت تعال فقلت لبيـكِ        هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك        لم لا أغني في ذراعيك . .

* * *

أفديك مقبلة على جـزع        بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع        من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبــاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلـفـتـتْ كـحـبـيـس أشــراك
وحكى اضـطراب الـمـوج نهـداهـا

* * *

وأخـذت أدفـىء بـردهـا بفـمـي

لـو تـنـفـعـنَّ حـرارة الـقـبـل

قـلتُ اهـدئي لـم ثـورة الـنـدم

كـفّـاك تـرتـجـفـان يـا أمـلي

* * *

وجـذبـتـهـا بـذراعـهـا نـمـشـي

نمشي ومـا نـدري لنـا غـرضـا

إلـفـان قـد فـرا مـن الـعش

يـتـبـادلان سـعـادة ورضـا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهنـاءة ما كـان أعظمهـا

مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت فضـاحـة خـطافـة الـنـور

كشفـت لعينيْـنـا وقـد ومـضـت

ظـلـين مـعـتـنـقـيـن فـي الـسـور

* * *

ضحكتْ لـظلينـا وقـد عـجبـت

مـمـا يـخـال فـؤاد مـذعـور

وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيا بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكها
أرمى الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرها بحكاية وقعت

ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا

وإذا رياح تضرب السدفا

وكأن منها منذرا هتفا

بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا

يا من دعا قلبي له فسعى

لم أيها الداعي هواك دعا

والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما

قد طوقاك مخافة البين

أقسمْ بأنك عائد لهما

إني لممدود الذراعين

# ختام الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
غيبت وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاس معذب ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
ق وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنحد الدمع لا ألـ
ـقى مكان الدموع إلا لهيبا

آه لــم تــرجـــع الـــدمـــوع لعيني

جف دمعي فلســت أبكـي حبـيـبـا

# الاطلال

«هذه قصة حب عاثر التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت»

يــا فــؤادي رحــم الله الــهــوى
كــان صــرحــاً من خيــال فهــوى

اسقـنـي واشــرب عـلى أطــلالــه
وارو عني طــالمــا الــدمــع روى

كـيف ذاك الـحب أمسـى خبــراً
وحــديثــاً من أحــاديــث الجــوى

وبـســاطــا مــن نــدامــى حــلـم
هم تــواروا أبــداً وهــو انـطوى . .

* * *

يــا ريـاحــا ليس يهــدا عصفهــا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كــم تــقــلبت عــلى خنــجــره
لا الهــوى مــال ولا الجفن غفــا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

*** 

لــست أنــســاكِ وقــد أغــريتــنـي
بـفــمٍ عــذبِ الــمــنــاداة رقــيــق
ويــد تــمــتــد نــحـوي كــيــدٍ
من خــلال المـوج مُــدّت لغـريق
آه يــا قِـبــلة أقــدامــي إذا
شكت الأقــدام أشــواك الـطريـق
وبــريـقــاً يــظمــأ الســاري لــه
أين في عينيــك ذيــاك البــريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذبـحـا
ويـرانـي النـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمـثـال خـيـالي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حـيـاة الـيـائس الـمنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه مـن أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يـمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنـا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحـيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلاّ فـي الـوعـور
دميـا بـالشـوك فيهـا والصخور. .
كـلمـا تقـسـو الليـالـي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور. .
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السـود والليـل الضـريـر
يـقبسـان النـور مـن روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليّ أطـيـار الـربـى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى لـيـلي أبـى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليّ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطـئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطـئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامـئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلم آسيـهـا إلـى بـارئـهـا . . .

* * *

أعـطني حـريـتي أطـلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لِمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انهـا قـبلك لـم تـبـذل لـحي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمَـدت
خـبت الـشعـلة والجمر تـوارى
وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا
من رمـاد لا تسـله كيـف صـارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهـو يـذكيـه فـلا يقـبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءاً قـاسـيـاً
قـد أراني كـل أحـلامي سـدى
وأراني قلب من أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيـقـا
خيّم الـيـأس عليـه والـسـكـوت
ورأت عـيـني أكـاذيـب الـهـوى
واهـيـات كخيـوط العـنـكـبـوت
كـنت تـرثـي لي وتـدري ألـمـي
لـو رثى للدمـع تمثـال صمـوت

عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعونيَ طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
فيّ طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمتْ قلبه
وأصَابت كبرياء الرجل

* * *

قلت للنفس وقد جزنا الوصيدا
عجلي لا ينفع الحزم وئيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنّى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابدأ ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني

وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..

أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام

يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه

هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه

أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت

عنده غير أليم الذكر

ارقت في جنبه فاستيقظت

كبقايا خنجر منكسر

لمع النهر وناداه له

فمضى منحدراً للنهر

ناضب الزاد وما من سفر

دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء

ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا

لاح لي والعيش شجو وظلم

ارتمى اللحن عليه جاثياً

ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له

أيها الساهر يدري حيرتكْ

أيها الشاعر خذ قيثارتك

غن أشجانك واسكب دمعتكْ

رب لحن رقص النجم له

وغزا السحب وبالنجم فتك

غنّه حتى نرى ستر الدجى

طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت

ورأيت الرعب يغشى قلبها

فترفق واتئد واعزف لها

من رقيق اللحن وامسح رعبها

ربما نامت على مهد الأسى

وبكت مستصرخات ربها

أيهـا الشـاعـر كـم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبهـا

# متفرقات

## ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـــدي لكـــل قلبـــك لم يقـ

ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا

والـــوعـــود الـتـي وعـــدتِ فـؤادي

لا أرانـــي أعـيش حـــتـــى تـؤدى

# رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

# يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكـرت سـواهـا
كـانت لنا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحبـاب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبـابهـا وحبـابهـا
وتـبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيـب صحيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فنعـاهـا

# عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهـم الـريـاح زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـثـقـوب في صميم الشـراع
والضنى والشحوب وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

# كبرياء

نـداؤك يـا فـؤادُ كـفـى نـداءَ
أمـا تنفـك تسقيني الشـقـاءَ
أنـا ظـمـآن لم يـلمـع سـراب
عـلى الصحـراء الا خـلتُ مـاءَ
وأنـت فـراش لـيـل كـلِّ نـور
تـبـعـت وكـلِّ بـرق قـد أضـاءَ
فؤادي قـل لهـا لمـا افتـرقـنـا
على شجن، ومـا نـرجـو اللقـاءَ
حـبـبـتـكِ مـا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتـصـرت لـكِ الـدمـاءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي
فلست أضيـع فيـك دمـي هبـاء
غـرامك كـان محـراب المصلى
كـأني قـد بلغتُ بـك السمـاء
خـلعت الآدمـيـة فيـه عـنـي
ولـكـن مـا خـلعت بـه الإبـاء
فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءَ
ولا كـالـعـبـد ذلاً وانـحـنـاء
ولـكـنـي حـبـبـتـك حـب حـرٍ
يـمـوت متى أراد وكـيـف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلي
حبـه المحـراب والكعبـة بـيتـه
من مشى يـومـاً على الـورد لـه
فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه
من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً
فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه
خـفـق الـقـلب لـه مـخـتـلـجـاً
خفقـة المصبـاح إذ ينضب زيتـه

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلتُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحمومِ
وجلست أنشر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرَّ غير ذميمِ
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى
بـالـذل يــومـاً في رحـــاب عـظيم

# اذكري

اذكري ذاك المساءَ … كيف كنا سعداءَ
لم يدع عندي هماً … ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءَ … عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهر إليْنا … بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحـ … ـب فظلَّلن السماء
قاتمات غائمات … يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد … فتجلى وأضاء
وتصدىّ قمرٌ را … ح على الأرض وجاء

# رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت     وفرغت من آلامها

لكنني ألقى المنا     يا من بقايا جامها

عادت إليَّ الذكريا     ت بحشدها وزحامها

في ليلة ليلاء أرّ     قني عصيب ظلامها

هدأت رسائل حبها     كالطفل، في أحلامها

فحلفت لا رقدت ولا     ذاقت شهي منامها

أشعلت فيها النار تر     عى في عزيز حطامها

تغتال قصة حبنا     من بدئها لختامها

أحرقتها ورميت قلـ     ـبي في صميم ضرامها

وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

# الغريب

يـا قـاسي البعـد كيـف تبتعـد

انـي غـريـب الـديـار مـنـفـرد

إن خانني اليوم فيك قلت غداً

وأيـن مـنـي ومـن لـقـاك غـد

إنّ غـداً هـوة لـنـاظـرهـا

تكـاد فيـهـا الـظنـون تـرتعـد

أطـل فـي عـمـقـهـا أسـائـلهـا

أفـيـك أخـفـى خـيـالـه الأبـد

يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ

بـه شـفـاه رحـيـمـة ويـد

مـلء ضـلوعـي لـظى وأعـجبـه
انـي بـهـذا الـلهيـب أبـتـرد
يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيـث غـنـاك قـلبـي الـغـرِد
أرنـو الى النـاس في جمـوعهم
أشقتـهم الـحـادثـات أم سعـدوا
تفـرقـوا أم هم بهـا احتـشـدوا
وغـوروا هـابـطيـن أم صـعـدوا
انـي غـريب تـعـال يـا سكـنـي
فـليس لي فـي زحـامـهـم أحَـد

# بعد الفراق

أجـل! أهــواك أنتِ مُنى حيــاتي
وأنت أحبُّ من بصــري وسمعـي
وهــل أنســاكِ كــلا لست أنسى
هــوى قــد كــان إلهــامي ونبعي
لبست من التصبــر عنــك درعــا
فـهــا أنــا تـنـزع الأيــام درعـي
وهــا أنــا لا أورّي عـنــك ســرا
عــرفت محبتـي ورأيـتِ دمـعـي
تــلاشـت قــوتي وغــدا فـؤادي
كــأن خـفــوقـه خـلجـات نــزع

أبشــره فيــرقص في ضلوعــي

وأنــظر ســود أيــامــي فــأنـعـي

وقـد نضب الخيـال وغــاض طبعي

ومـات على حياض اليـأس زرعي

أجـرجـر وحـدتي في كـل حشــد

وأحمــل غـربتي في كــل جمــع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا

لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى

فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا

وسنــان الغــروب تـغــزوه حمــرا

وسنــان العــذاب تــطعـن زرقــا

وجيــوش الـظلام تــزحف زحفــا

وثقــال الأقـدام تسحق سحقــا..

# المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

# في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

# شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي　　هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي　　من مغرب في زِي اشراق
ويــلي عــلى كــأسٍ مــعــربــدة
وعــلى دم فــي الــكــأس مــهــراق
وعلى سراب خادع وعلى　　متــألق اللمحــات بــراق
طاف الزمان به على نفر　　مــالــوا بهــامــاتٍ وأعنــاق
صُــرعــوا وأنت تــظنهم سكــروا
مــات الــنــدامى أيــهــا الســاقــي
يــا دهــر لم أشــك الكــلال ولا
ملكت خــطوب الــدهــر إرهــاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلـتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي
يـا كم غـرست وكم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق
مـا حـيـلتـي والأرض مـجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أيـن الـذين رفـعت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق
إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق
إن كـنت لـم أغـنـم فقـد ظـفـروا
مـني بـمـغـفـرتي وإشـفـاقي
لـكـنـني والـجـرح يُـلهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق
هـيـهـات أنـسـى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـميثـاقي

# كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب حبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خصرك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق

بلا حبيب ولا صديق

قد بعد الشاطىء المرجى

والموج لا يرحم الغريق

في واضح النور جنح ليل

وفي الرحاب الفساح ضيق

يا أرجوان الغروب مهلا

ولَتتئد أيها العقيق

صبغت عمري فصرت أمشي

على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى

عليه مالي بك اغترار

فلا بخير ولا بشر

ولا طوال ولا قصار

ما خنت عهدي لمن تولى

كلا ولا خانني اصطبار

أين الليالي التي تسر

بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنيَ تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرس مرير
من شمه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعةَ ابتسام

## صور شعرية
## راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لــك حــفــة الــبــطل الــمـجلي مـقــبــلاً أو راجــعــا
متمهــلاً للحـصم متئـداً، وحيـا للّقــاء مـســارعــا

# الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي المعـذب هـذه الشكـوى لِمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسـجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلمـا
يـا طـفـليّ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنـيتـه ورجـعـت حـتـى من دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتـبـكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من المـدامع والـدمـا
تـبكي على الـصنم الجـميـل يـكـاد أن يتـهـكـمـا
تـبكـي تـراب الأرض مـصـبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

# الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

# شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منّي ويعلم ما داريت من ألم
رميتَ في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

# النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
او ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني انـي لاحمد سيله العرمـا
مـسـتـسـلمـاً لـلـمـوج يـغـمـرنـي
فـرحـان حين أعـانـق العـدمـا

# المساء

يا غلة المتلهف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدِ
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأني مغتد معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

# عذاب

ألمي محـا ذنبي إليـك وكـفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا
لمخـالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى
روحي ممـزقـة ولـو أدركـتـهـا
جمّعت من أشـلائها مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مـسـتـنصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدارا عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدما والخنجرا

# ملحمة السراب

## السراب في الصحراء

السـراب الـخـؤون والـصـحـراء
والحيـارى الـمشـردون الـظمـاء
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاء
قـلّ زادي بـهـا وشـح الـمـاء
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاء
كيف للنـازح الحبيب ارتحـالي
وجنـاحـاي السـقـم والـبـرحـاء
وجـراحي المستنـزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمقـيـدات الـبـطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم بـه والعواصف الهـوجـاء
والعبـاب العريض والأفق المـوحش واللانهـاية الخـرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بهـا إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجـاء
وأنـا مـرهـف المسـامـع فيـه
لي إلى كـل طـارق إصغـاء. . .

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيـك أمن وسـلام ورحمـة ونجـاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنـائي فترتـد بلا مغنم لي الأصـداء
وأنـاديك في دمـائي فتنساب على حسـرة لدي الـدمـاء
وأناديك في التداني وما أطمـع إلا أن يستجاب النـداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسمـاء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسهـا ويرمي القضـاء

* * *

وهي بين الشفـاه نـاي وتغـريـد وطيـر وروضـة غنـاء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولىّ
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء
لم يحـل طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبست غـيـر نـفـسـهـا حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتـتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحـجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء...
مـرّ يومي كـأمسـه وأتى ليـلٌ بهيج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يـسـتـحـم فـيـه الـضـيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل.. حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعــي فــي انــتــظارٍ، وصـــدري
فيــه بــالضيف فــرحــة واحتفــاء
مــوقــداً لــلغــريب نــار ضـلوعي
فعسى للغـريب فيهـا اهتــداء...

* * *

لمَ خليتني وبـاعـدت مسـراك ومـالي إلى ذراك ارتقــاء
بـالـذي فيـك من سنـا لا تـدعني
فــيـم هــذا الــمــطال والإبــطاء
مــا تــراني وقــد ذهبت بحــظي
أخــطأتـني مــن بعــدك الـنعـمــاء
وانتهى بعـدك الجميل فـلا فضلٌ لمسـد ولا يدٌ بيضـاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنـات كانت يـد الدهـر عنـدي
فــانــطوت بــانــطوائــك الآلاء

# السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يـقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاء
وكيف تخـدعني البيـداء غـافيـة
وللسـواقي عـلى البيـداء إغفـاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بإذن الـوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بـالمجـروح إعيـاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخب عـالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كسـالى فـي أمـاكنـهم
كـأنهم في رمـال الشط أنـضـاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبـل أن تتحـدى الحب بغضـاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فـإنهـا كسمـاء البحـر روحـاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفق حمـراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية

لنـا، وقـد صليث بـالحر أنحـاء

مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها

ومـا وعت ولقلبي مـنـك إغنـاءُ

لـو أنه أبـدٌ مـا زاد عن سنـة

ومـدة الحلم بـالجفنين إغفـاء

أرنـو اليـك وبي خـوف يسـاورني

وأنثني ولـطرفي عـنـك اغضـاء

إذا نـطقت فمـا بـالقـول منتفـع

وان سكت فـإن الصمت افشـاء

وأيمـا لفـظة فـالـريـح نـاقـلة

والشط حـاكٍ لهـا والأفق أصـداء

يـا ليـل من علم الأطيـار قصتنـا

وكيف تـدري الصبا أنـا أحِبـاء

لمـا أفقنـا رأينـا الشمس مـائلة

إلى المـغيـب ومـا للبـين إرجـاءُ

شـابت ذوائب، وانحلت غدائـرهـا

شهبـاء في ساعـة التوديـع صفـراء

مشى لهـا شفـق دامٍ فخـضبـهـا

كـأنـه في ذيـول الشعـرِ حِنـاء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

# السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العنيل المسجىً
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار
وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقـاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والـتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبـي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بـقيت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد الـندامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يـا عـزيـز الجنى عليك سـلام
كيف جـادت بـقـربـك الأقـدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

# آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيالــك عــادا
مــا أكــذب الآمــال والــمـيـعــادا
عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتــرش المــدى
وأرى الــجـحـيم لـجــانبـي مِهــادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغــريـب وألفَّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري

مستلهما بك قوة وعمادا

ولكم أبيت على السآمة طاويا

في خاطري شبحاً لها عوادا

فأراك تعبث بي كطفل في السما

ء يصرف الأقدار كيف أرادا

ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى

فإذا الهوى وافى النهاية عادا

مات الرجاء مع المساء وإنما

كان الممات لحبنا ميلادا

ماذا صنعت بناظر لا ينثني

متطلعاً متلفتاً مرتادا

وأنا غريب في الزحام كأنني

آمال اجفان حرمن رقادا

ولقد ترى عيني الجموع فما ترى

دنيا تموج ولا تحس عبادا

فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا

وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

# البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعــرفت الضيق ضيق القلب حتى

لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيـا ختــام

حين يغدو البعث نجوى من حبيب

حــين يـستيـقظ قـلب مـں مـنــام

والمنــادي أنت والحب المـجيـب

# المنصورة

بــاي مــعــجـــزة فـــي الـحـــب نـتـفـق
يــا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يــا قلب إنــا لقينــا اليـوم معجـــزة
تكـــاد في ظلمـات الليـــل تـــأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيـف تعشقهـا
بقيـــة من بقـايـــا العمـــر تحتـــرق
وافـيـتـهـــا وفـلـول الـنـــور دامـيـــة
تـــطفـــو وتـــرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
انـي بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجعـت وليـلي كـله أرق
أقبلت أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فـلم أنـل وتـولى قـلبي الـفـرق
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
أنّـا بـشيء وراء الـروح نـعتـنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عنـد السلام وويحي حين تنطبقُ
هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبه
والمـوج مجتمـع فيـه ومفتـرق
صـوتاً تمـاوج في روحي فجـاوبـه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تـظل تـنهـب اذني مـن أطـايبـه
كـأنهـا من خفـايـا الغيب تستـرق
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهـا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبق

# وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ اباءه متكبر
أمرت عيون قلبه فأعاطا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبي الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى

فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

# الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بـالـطهـر مؤتلق السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبـو لـه مهـج العبـاد جميعـا
الحسن من حق الـورى وحملتِـه
مستـخفـيـا متـأبـيـا ممنـوعـا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحـدر الحسن الشهيـد دمـوعـا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً

تهتــاج وجــداً أو تضيـق ضلوعـا

تتحــرق الــدنيــا عليــك وربمــا

أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

# من ن الى ع

يـا شـطر نفسي وغـرامي الـوحيـد
مـا تشئتِ يـا ليـلاي لا مـا أريـــد
يـا من رأت حزني العميق البعيـد
داويتِ لي جـرحي بجـرح جـديـدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقـــاب
فلم يـزل يا ليـلَ هـذا الحجـاب
حتى مشت كفّـاك فـوق العــذاب
يــا لـيـــلَ اني لـشـقـي سـعـيــدْ
عمـري سـرابٌ في بقـايـا سـراب
وكـــل أيـامي المـــواضي اغتـــراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبيس فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

# رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلاَّ زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردٌّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولم ينل منه أكول البلى
وإنما غاب إلى موسمِ

# الدكتور عبد الواحد الوكيل

## وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الاكبار والاعظام

أنتَ الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام

جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام

وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمِّ صدام

ووراء ذلك قوة أزليةٌ
خرساء عنها ما أميط لثام

أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!

بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام

فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقام

سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام

يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

# رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

هـا هنـا حفـلٌ وذكـرى ووفـاء
لـبِّنـا انـت مـلبِّـي الأصـدقـاء
يـا لـهـا من غـربـة مـضـنيـة
لـيس تـنـجـاب وأيـام بـطاء
ذهـب المـوت بـأغـلى صـاحب
وثـوى في الـتـرب أوفى الأوفيـاء
لـست أنـسـاك وقـد أقبلت لـي
تشتكي غـدر صـديق قـد أسـاء
آه مـن جـرح ومـن قـلـب عـلى
ألم الجـرح انـطوى مـر الابـاء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء

أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء

الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء

برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء

أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء

لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء

كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء

انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء

انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء

فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـــك الـشـــاعـــر قـــد واســـاكمُ

وبـكـى آلامـكـم كـل الـبـكـاء

ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء

وأولـــو الشعـــر المصـــابيـــح التـي

حـطـمـتـهـن ريـاح الـصـحـراء

خـلدت أنـــوارهـم رغـــم الـبـلـى

وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء

ســـوف يفنى القـــول الاّ قـــولـهم

ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء

عـــد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة

ذات نـــجـــوى وحـــنـيـــن وولاء

ثـــم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى

عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء

طِـــرْ مـطارَ النسم واتـــرك قـــدَمـا

ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

# تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

## (وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت

وهفت اليك منابر الأعواد

أي المحامد فيك لم ترفع به

رأساً ولم تتحدَّ كل معادي

وطنية ملء الفؤاد وهمة

علوية من حكمة وسداد

فلو ان أعواد المنابر قد مشت

لمشت لابراهيم عبد الهادي

أنا ما التفت اليك الا عادني

طيف يراوح خاطري ويغادي

طيف من الماضي الكريم وصفحة

(أخذت لها عهداً على الآباد)

إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي

أيام يجمعنا الشباب وكلنا

بالروح والدم والجوارح فادي

السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

# تكريم الدكتور علي ابراهيم

**في يوبيله الفضي**

اليـك أزف في اليـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك مـنـهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئـنـا
إلـيـه بـالـعشيـر وبـالـقبيـل
نـبـايـع مـنـه فـنـاً عـبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مـثيـل
تـلفـت يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقــول لـحــاسب الستين مـهــلاً

وقعت على الحســاب المستحيــل

إذا أحـصيت لــلاجســام عـمــراً

فـكيف تعــدُ أعـمــار الـعـقــول

ولــو أن الألـــى أنـقــذتَ جــاءوا

يـؤدون القــديـم مـن الـجـمـيـل

ولــو أن الألـــى عـلمــت جــاءوا

يـؤدون الـقــلـيــل مـن الـقـليــل

ولــو منحــوك عمــرهم جـمـيعــاً

ومــا هـو بــالكثير ولا الجــزيـل

اذن لــرأيت عمــرك عـمــر نجـم

لــه في الــلانهــايـة ألف جيــل

بــربــك كم وصلت حيــاة قــوم

وكــم حــاربـت مــن داء وبـيــل

وكم أنقــذت من أسـر المنــايــا

وكــم نضــوٍ شـفـيت وكم عـليــل

إذا مــا المـوت أبــدى نـاجــذيـه

إذا انـطفـأت عيـون في الـذبــول

إذا غــامت محــاجــرهــا ظـمــاءً

كمــا غــامت نجــومٌ في الأفــول

فمــا هــو غيــر أن اقبلت حتى

تـبـدل كـل أمـر مـسـتـحـيـل

كــانـك لمـع بـرق في الأعــالي

يـحيـي مقـدم الـغيـث الـهـطول

كــانـك واحــةً في القفــر لاحت

رأتـهــا أعيـن الـركـب الـكـلـيـل

كــانـك جنـة في البيــد تنـدى

بعــذب المــاء والــظل الــظليــل

ولــو أيــامـك العصمــاء جــاءت

بــكــل أغــر مــزدانٍ حــفــيــل

إذن لـطلعن في الـظلمـات بيضا

من الغــرر الـلوامــع والحـجـول

ولــو أن الــمـآثــر ذات قــول

لـقلت تـكلمـي وصـفـي وقــولـي

أضـفهــا فـهي أعــمــار أضـيـفـت

ومــا تـدري لمـاضيـك النبيـل

تعال أذع لنا سر الفحـول

ودع صمت الحيي أو الخجول

ســلالــة عبـقـرٍ وعـشيـر جـن

بعــدتم في الحيـاة عن الشكــول

فما للشيب من باب إليكم

ولا للضعف يوماً من سبيل

لقد جهل الألى حسبوك شيخاً

فلا تقبل حساباً من جهول

أعيذ صباك كيف يكون شيخاً

شعاع سلافة وسنا شمول

وما ظفروا بأثبت منك عوداً

ولا أقوى وأصلب في الحمول

ولا ظفروا بأصفى منك روحاً

كأن مزاجها من سلسبيل

أرى سحر الشباب عليك غضاً

وقاك الله أنفاس الأصيل

تعالى الله كم من معجزات

معلقة بإصبعك النحيل

محيل القسوة الكبرى حناناً

ورافعها إلى فن جميل

معارك من دمٍ أم ساح حرب

أسنتها منغمة الصليل

يسير المبضع الجبار فيها

بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة

وما لك في المواقع من قتيل

تقسمك الورى قوماً فقوماً

وما لك بالورى ضجر الملول

تقضّي في مسائك ألف أمرٍ

وتقطع في نهارك ألف ميل

وإما سرت عن حفل قصير

فعن وعد بمؤتمر طويل

وأنت أب لذا وأخ لهذا

ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيَّ الطب أدركنا إذا ما

تطلعت العيون إلى رسول

فكم في مصر أجسام مراض

بأرواح كأشباح الطلول

فيا أسفا إذا تركت فظلت

فرائس للدعيّ وللدخيل

عليٌّ لقد ملكت عصاة موسى

فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعـين الــطب الـحيــارى

وقعت من الفـخــار على سـليــل

أبــا حسن سلمت عـلى الليــالي

وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

# المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
وندماه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد

ثابت الرأي سني المأرب

صائد الدر تراه غارقاً في

صحف أو غائصاً في كتب

مصغياً في حكمة، أو مطرقاً

في وقار، سامعاً في أدب

فإذا أدلى برأي تلقه

راح يدلي بالعجيب المطرب

مستفيضاً ببيان جامع

سحر «هوجو» وجلال العرب

ذاك «أنطون» وما أروعه

صفحة لا تنتهي من عجبِ

قطرات حسبت من عرق

وهي لو حققتها من ذهب

أسعد الأيام يوم ضمني

بك في دار كأفق الشهب

كُرّمت من شرف وارتفعت

بالعلا، وازّينت بالحسب

لدسوقي وما أنسى له

إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي

ذاد عني عاديات الحقبِ

أنتما للمجد ذخر فابقيا

للمعالي، واسلما للأدب

# عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء
يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منـهـا في الـذروة الـشمـاء
يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفتنـا مـواقـف الـعـظمـاء
لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مثـل نـجـم
مستتـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشــد طيـر في الــروضـة الغنـاء
مـا جمـال السمــاء والبـدر ان لم
يشــدُ ســار في الليلة الـقمــراء؟
واضياع النبـوغ في مصـــر ان لم
تــتـحـدث مــنـابـر الـخــطبــاء
واضيـاع النبـوغ في مصـــر ان لم
يَـك تـخـليـده عـلى الـشـعــراء
طـاقـة الشعـر طـاقــة الـورد معنى
جـلَّ قصــداً وقــلَّ في الاهــداء
لست تجــزى بــه أقـل الجــزاء
فــتــقــبــلـه آيــة مــن وفــاء

* * *

كيف ننسـاك والعفاة على بـابك حشـد يموج بـالبـأسـاء
الشـريد الـطريد والعـامـل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيـامى كـالكـأس بعـد النــدامى
ذكــرت حــظهــا مـن الـصـهـبـاء

وقف الـدهـر دونهم: كـل بـاب

طـرقـوا صم عن ذلـيـل الـنـداء

غيـر بـاب من الـمـروءات سمـح

لـك، مـا ردّ مـرة عـن نـداء

انـظر الحفـل، داويـاً بـالـدعـاء

وانـظر البحـر زاخـراً بـالـنـداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء

كلما أطلعت لهم عبقـريـاً جعلوا منه معقـداً للرجاء

حمـدوا فيك يـومهم واطمأنـوا

مـشـرئبيـن لـلغـد الـمـتـرائي

كيف ننساك في المحـامـاة حـراً

طـاهـراً ذيـلـه عـفـيـف الـرداء

وقف المجلس المحيـر يـومـا

مـرهف الـمسـمـعين بـالاصغـاء

إذ يـرى فيك نـائبـاً وخـطيبـاً

دامغـاً بـالحـقـيقـة الـبـيـضـاء

مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً

مـاحـقـاً لـلخـصـوم والأعـداء

# عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قـل لـوزيـر الحق وهـو الـذي
قـد استقـامت في حجـاه الأمـور
خـذ من مـقـالي ذمـة انـنـي
عنهم إلى سـاح المعـالي سفيـر
يـا جـاعـل الأوقـاف في عهـده
مـدينـة والقـفـر فيـهـا قصـور
ونـابشـاً فيـهـا الكـنـوز الـتـي
مـرت عليها بـالعفـاء العصـور
نـبشـت فـيـهـا عـبـقـريـاتـهـا
منقبـاً عن كـل قـدر خـطيـر

فكـل مـا قيـل ومـا لـم يقـل
عن فضلك الجم الغفيـر الـوفيـر
ممـا جـرى في شفـةٍ عـاجـزاً
ومـا تـوارى في حنـايـا الصـدور
من حق عبـد الحق في عـدلـه
لـه ـ وان يـأبي ـ إليـه الـمسيـر
تـحـيـة لـلأصـل مـردودة
وبـاقـة قـد قـدمـت لـلوزيـرْ
سبحـان ربي قـد رأينـا الـدجى
يجلوه في عهـدك صـبـحٌ منيـر
مـاشيت هـذا العصـر في سيـره
والعصـر يـعلو بـجنـاح الـنسـور
مـا زلـت بـالأوقـاف حتى رأت
مـحـطم القـيـد وفـادي الأسيـر
كـم عـيـروهـا بـسلحـفـاتـهـا
فـليـنـظروهـا بـجـنـاحٍ تـطـيـر
يـا نـابشـاً فيهـا كنـوز الحجى
من كـل وهـاجٍ قليـل النظيـر . .
مـن ذهـب الـدار وآيـاتـهـا
فتى كبيـر القلب صـافي الضميـر

لـــه مـعـــاني الـبحـــر فـــي هـــدأة

وفيـــه روح كـــانسيـــاب الغـــديـــر

خـــذ من سجـــايـــاه ومـــن علمـــه

مـــا يهب الـــورد وتـــطوي البحـــور

# عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجـدد        واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده        وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً        وعلى الحق يغتدي
بسط التـاج بـاليـد        قـائـلاً قـم تقـلدِ
قـم تقلَّدْ تـقـلدِ        يـا أميري وسيـدي
وبـإيمـان ركـع        وتسـابيـح سجـد
بـايع الحق عبـده        والبـرايا بمشهـد

* * *

انـظر الساح داويـاً        بـالنـداء المـردد
انـظر البحر زاخـراً        بـالشبـاب المجنـد

حمدوا فيك يومهم　　مشـــرئبـين لـلغــد
عش مـديداً لتبتني　　كـل صـرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً　　مــا بــه من تــردد
يهدأالسيفـفيالقراب　　ويـثــوى بمــرقــد
ولك السيف ساهراً　　يقـظاً غيـر مغمــد

* * *

خـذ بيانـاً نـظمتـه　　شبـه عقـد منضـد
مـا بـه من تـزلفـ　　جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى　　والفعال المسدد
فتقبل على المدى　　كــل شعــر مخلد

# الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

مـاذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتـيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشـاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمــور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيــة من وفــاء لــلألى سـحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءً وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الــطبيعـة لا شيء يغيــرهــا

ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنــانـا

الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه

والـويل ان وثب الـوسنـان يقـظانـا

* * *

جوزيت عن لغـة الفصحى وأمتهـا

عمـراً مـديـداً وتكريماً وإحســانــا

# أغنية

## أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني

لا غرامي ولا جمالك فاني

أجدب الهجرُ خاطري وخيالي

وأجف النوى دمي ولساني

فتعاليْ روّي الظما في عيوني

واجنوني لقطرة من حنانِ

طال والله في تنائيك ذلي

ووقوفي على ديار الهوانِ

أي روح أحسه أي سر

في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

# الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منارع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

# في حفلة تكريمه في دار الأوبرا..

منىً نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وصاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثقة ممن يحب ويحتبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً مليك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الاباطيون وارفة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسـوقي إدا أقللت فـاقبـل تحيتي

فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا

ولكنني صـوت الـمحـبيـن كلهـم

ومن روضك الغالي وبستانهم جنى

فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم

وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا

واني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فــدعني أقم عمـا يكنّــون معلنـا

# في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

# في ندوة الوزير
# الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا تقبله هـوى حـرا نبيـلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وورديه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

# تعزية لمعاليه
# في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تحطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

# في منزل الشاعر
# وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزت داري
أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضـحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري
بـفـضـلـك الـمـاحـق الـديـاجـي
كـأنـه واضـح الـنـهـار
فـيـك من الـبحـر كـل معـنـى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب عادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

# في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميـــر الفضـــل فضلك بيت شعـــرٍ
عُـــلاك نسجنَ معنـــاه الـــرفيعـــا
إذا كـــان الـضيـــاء نـســيـــج فـن
سنـــاه يمـــلأ الكـــون الـــوسيعـــا
فحـــولـــك حيثمـــا تمشي وتسعى
قصيـــدٌ عـــامـــر غمـــر الـــربـــوعـــا
تـكلم حـيثمـــا تمـضـي مبينـــاً
ومـــا عـــرف البيـــان ولا البـــديعـــا
حـبـبـت سنـــاك أتـبعـــه بـشعـــري
وفـخـــراً أن أكـــون لـــه تـبـيعـــا

مـدحتك جهـد مقدرة القـوافي

فـضقـت بهـا مـقصّـرة جـميـعـا

أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسي

مـعـودة هنـالـك أن تـطيـعـا!

أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً

رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا

يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا

كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا

وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً

إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا

يفيض على الـربـوع جـلال نعمى

ويغشى من حـوائلهـا المـنيـعـا

# مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

# شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أبي أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النمل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

# بطل الابطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بـطل الأبـطال من أرض الهـرمْ
لـبس الـغـار وجـلّى وغـنـمْ
كـيـف تـذرون عـليـه دمـعـكـم
وهـو وضـاح الـمحـيـا يبـتسـم
كيف يبكي منكم الـبـاكي عـلى
عَـلَم لـف شـهـيـداً فـي عَـلَمْ
يـا شبـاب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشـبـال الأجـم
زعـمـوكـم أمـة هـازلـة
كـذب الـزاعم فيـمـا قـد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى

فإذا الورد ضحوك في الأكم

فإذا أمسى المساء انقلبت

فوهة شعواء ترمي بالحمم

لست تدري إذ تراها ظمئت

فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجائم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى

وحماة الدار أشبال الأجم

حطموا القيد الذي حطمكم

واجعلوا أمتكم فوق الأمم

وإذا استشهد منكم بطل

جاده الغيث وحيته الديم

ولقد أدى لمصر دينه

ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

# مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا

فمصر هي المحراب والجنة الكبرى

حلفنا نـولي وجهنـا شـطر حبهـا

وننفـد فيه الصبـر والجهد والعمـرا

نبث بـهـا روح الحـيـاة قـويـة

ونقتل فيها الضنـك والدل والفقـرا

نحـطم أغـلالاً ونمحو حـوائـلا

ونخلق فيهـا الفكر والعمـل الحـرا

أجـل إن ماء النيـل قد مـرَّ طعمه

تناوشـه الفتـاك لم يـدعـوا شبـرا

فـدالـت بـه الـدنيـا وريعـت حمـائم
مغـردة تستقبـل الخيـر والبشـرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والـوكـرا
فهــلا وقفتم دونهـا تمنحـونـهـا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصـرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبــاب اذا نـامت عيــون فــإننــا
بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

# حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عــوابس لا يــطل سنــاك مــهــا

ولــم ألــمــح مــطالــعــه بــركــب

فــإن عفلت عيــون الحظ عنــا

وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي

تبيــي فــتلك خــيــام حــي

وانــي مــوقــد لــك نــار قــلبــي

# القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء »

تعــالَ ســل القبيلة والجمــالا
لأيــة غــايــة شـدوا الــرحــالا
وكيـف تـمـدلـوا أرضــاً بـأرض
وكيـف تـغيـروا حــالا وحــالا . .
تـطلعت الـعـيـون لـعـل مـاء
يتــاح على الهــواجـر أو طـلالا
ومـدّ الشيـخ في الصحـراء لحظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كأن بـنيـه سـقـمـا أو هـزالا
خـيـال جـر هـيـكـله خـيـالا

أقافلة الحياة أريتنيها

فلم تر مثلها عيني مثالا

أجل هي نحن في الدنيا حيارى

وما ندري لقافلة مآلا

رأيت حياتنا. كم من غريب

على جنبيه بالإعياء مالا

وكم من سائل لم يلق ردا

وقد سأل الهواجر والرمالا

فإن تجب القفار عليه يوماً

تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها

خيالا أو ضلالا، أو محالا

## عاصفة

صـــورة لــلبحـــر أم صـــورة نـفس
عنـــدمـا النفس من اليــأس تثـــورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التأسي
لــم يـعـد إلا عــبــابٌ وصــخـــورْ

* * *

زلـــزل الـــبـــحـــر عـــلى راكـــبـــه
مـــثـــلمــا زلـــزل قـــلبٌ ضـــجـــرُ
ســـفـــر صـــار عـــلى طـــالـــبـــه
ركبُ ضنـــك، والمنـــايـــا سفـــرْ.

* * *

غـرَّب الحظ كما مـال الشـراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـلْ
وسـرت في الجـو أشبـاح الـوداع
وتـنـادى كـل شيء بـالـرحيـل

* * *

أإذا اشتـد على الـقلب البـلاء
أإذا جـار عـبـابٌ وتـنـاهـى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسـى أن للكـون إلـهـا . .

# عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كــأنني نــاظــرٌ بحــراً وعــاصفــة
وزورقــاً بالغـد المجهول مـرتـطمـا
حملتني لسمـــاء قـد ســريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

## ايمان

قــدر أراد شــقــاءنــا
لا أنــتِ شئــت ولا أنــا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا
قــد كـدت أكفـر بـالهــوى
لـو لم أكن بـك مؤمنــا!!.

# اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول صارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبــرهـا عن طــائـر
نسي الأوكــار إلا وكـرهـــا!

# بعد الحب

أرى سمــائي انحـدرت وانــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده
فيــا نجــوم الـليــل لا نجـم لي
ولا أرى لــي افــقــاً بـعــده

# أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

# خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب

بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب

بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب

نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب

وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب

كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب

كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب

هـات وسّدني الحنـان عليـه

جسدي متعب وروحي متعب

* * *

# في حفلة تكريم
# الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الاحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليَّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قضىّ الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
أقف العشية بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي

مالي أراك حبيسة الألحان .

أين البيان وأين ما علمتني

أيام تنطلقين دون عنان

نجواك في الزمن العصيب مخدر

نامت عليه يواقظ الأشجان

والناس تسأل والهواجس جمة

طب وشعر كيف يتفقان؟

الشعر مرحمة النفوس وسره

هبة السماء ومنحة الديان

والطب مرحمة الجسوم ونبعه

من ذلك الفيض العلي الشان

ومن الغمام ومن معين خلفه

يجدان إلهاما ويستقيان

يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما

يشدو بها روحان يحترقان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما

ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا

صعدا إلى الآفاق يرتقيان

وتعانقا خلف الغمام واترعا

كأسيهما من نشوة وحنان

اكتب لوجه الفن لا تعدل به

عرض الحياة ولا الحطام الفاني

واستلهم الأم الطبيعة وحدها

كم في الطبيعة من سري معاني

الشعر مملكة وأنت أميرها

ما حاجة الشعراء للتيجان

هومير أمَّره الزمان بنفسه

وقضت له الأجيال بالسلطان

اهبط على الأزهار وامسح جفنها

واسكب نداك لظامىء صديان

في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

# غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا　　مـنـوراً ونـضـيـرا
أرق ما تـشـتهي الـنـ　　ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف　　قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنَ لـجـذبي　　وكان غصناً صبورا
لكـنني لـم أدعـه　　حتى عـلا مسرورا
وارتد يضرب وجهي　　ضـرباً عنيفـاً مثيرا
وعاد ينشر فـي الأيـك ذا الـحـديـث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جـذلان شـامـتـاً مـسـرورا
ضحكُ الذي بعد صبر　　قد فاز فـوزاً أخيرا

# دعابات
# حفلة عدس
# في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم»

دعـوت فـلبينـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفـا
خميلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مـا هـفـا
بنوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهم بـرّاً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـا لي؛ بـاللحظ يسـألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقــدمتــه للديـك وهــو كــأنمــا
يــطيــر إليــه واثبــا مـتـلهـفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهــذا لهــذا بـعــد لأي تعــرفـا
ومــا هــي إلا لـحــظة وتــغــازلا
وقـد رفعـا بعــد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر الـنظيف منطفـا
جــزى الله أسـنـانــا هنـاك عتيقــة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بــالـردنجــوت جـاءه
معــاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجــوت نلتــه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتــه ظهــراً لـبــطن مـحـيـرا
بـه تحسبن الـوجــه من عبط قفـا

رأيتــك والعـدس الابــاظي قــادم
كما انتفض المحموم بشُّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنــه مــا جــاء حتى رأيتــه
توارى كطيف لاح في الحلم واحتفى
فـلله من لـفظ بـبــطنــك راسـب
قـريـر ومعناه بـرأســك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غــوان كستهن المحـاسن مــطرفـا
أشــار لاحــداهن إذ بــرزت لــه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تســائلني من أنت وهي عليمــة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـاحرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قــوع إذا مـا الحـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

# هجو

## في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

# هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

# الخريف

يــا حبيبي غيمــة في خــاطــري
وجفــوني وعــلى الأفق ســحــابــه

غـفــر الـلـه لـهــا مــا صـنـعـت
كلمــا شــاكيتهــا تــدى كــآبــه

صــرخ الـقـفـر لهــا منـتـحبــاً
وبكى مستعــطفــاً ممــا أصــابــه

فــأصــمّ الـغــيــث عــنــه أذنــه
مــا على الأيام لــو كـان أجــابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل

من سلو أو بعاد يرتضيه

أنت فجر من جمال وصبا

كل فجر طالع ذكّرنيه

كيف جانبتك أبغي سلوة

ثم ناجيتك في كل شبيه

أيها الساكن عيني ودمي

أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر

رحلةً نحو المعاني الأخر

ظهرت تحملوك كف القدر

صورةً أروع ما في الصور

تتراءى في الشباب العطر

نفحةً تحمل طيب السحر

وقف العمر لها معتذراً

وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا

لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً

أجمل الأحلام ما ولى سريعا

إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى

خلني أدفعه عنك دموعا

قد شريناه عزيزاً غالياً

إن تكن بعت فإني لن أبيعا

*** 

يا ندامى الحب سُمار الهوى

سكبوا لي السهد في ذاك التراب

ارقوني أجرع السقم وبي

صفرة الكأس وأوهام الحباب

كلما تقبل أيام المنى

تنجلي النعماء عن ذاك السراب

وترى أيامي الحيرى على

عرسها الضاحك أحزان المصاب

*** 

لم أقيدك بشيء في الهوى

أنت من حبي ومن وجدي طليق

الهوى الخالص قيد وحده

رب حر وهو في قيد وثيق

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظـمـيٍ يـرتـوي
وغـريق مـسـتـعـين بـغـريق

* * *

يا ليـالي العمـر مـا سـر الليـالي
البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مـبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضـي مسـرعـاً
لـلمـنـايـا بـسلـحـفـاة المـلال

* * *

يا قماری الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النديمْ
حـل بـالأيـك خـريف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائفـاً
من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنــكــر مــا حــل بــهــا
فــر يبغي ســربــه بيـن النحـوم
شــاهت الـدنيــا وجـوهــاً ورؤىً
وتــولاهــا ســهــوم ووجـوم
يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كــل حـس بـعــد ليــلاي دمـيم
يـا نعيم العيش في ظـل الــرضـا
آه لــو أعــرف مــا طعم النـعيم
أنــكــر الـجــنــة قـلبٌ ضـجـر
أبــدي النــار مــوصــول الجحيم

* * *

طــالمـا مــوهت بـالضحـك فما
غيــر التـمــويــه رأيــاً لــك فيــا
كـلمــا تنـظر فـي عـيـنـي تـرى
ســريَ الغــافي ومعنــاي الحفيــا
وتــرى فـي عـمـق روحـي زهــرة
قـد سقـاهـا الحـزن دمعاً أبـديــا
ويــراه الــنــاس طــلا وتــرى
أنت دمعــاً غــائمــاً في مـقلتيــا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمان مرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمـة أم
ولـكـم أكبـر بـالـحـب إلى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي سـرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجـى يـغـمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ حـزنـا المـدينـه؟
كـلمـا روعـت مـن نـارٍ شـجٍ
حـرمـا يصلى تـلمسـت جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا

إنَّ في صمـت المحبين عبـاده

* * *

رفـرف الـصمـت ولـكـن أقبـلتْ

من أقـاصي السهل أصـداء بعيـده

تـتـهـادى فـي عـبـاب سـاحـر

مـرسـل للشط أمـواجـاً مـديـده

كـم نـداء خـافـت مـبـتـعـد

تشتهي أذن الهـوى أن تستعيـده

عـاد منسـابـاً إلى أعمـاقهـا

هـامسـاً فيهـا بـأصـداءٍ جـديـده

* * *

رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا

كـل مـا فيـك من الحسن يغني

آه كـم مـن وتـر نـام عـلى

صـدر عـود بـوم غـاف مـطمئنِ

وبـه شتى لـحـون من أسـى

وحـنـين وأنـيـس وتـمـنـي

رقـد الـعـاصف فيـه وانـطوت

مهجة العود على صمت مرنِ.

* * *

هذه الدنيا هجير كلها
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لثوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عباب ضمنا
وشطوط من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارك معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أقصِه عني عادْ

طاعياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جسـيـةٌ

وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه. .

*** 

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه

حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح

كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى

كـان سـرّاً مصمـراً فيـه فـاح

يـا لهـا من حقبـة كـانت على

قِـصَـرٍ فـيـهـا كـآمـاد فـسـاح

نـتـمـنى كـلمـا طـابـت لـنـا

أن يـظل الليـل مجهـول الصباح

*** 

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى

وتـبـقـتْ صفـحـة قـبـل الـنـوى

مـا الذي يغـريـك بـالـدنيا سـوى

دلـك الـوجـه، وديـاك الهـوى

# العائد

أجرْ غـربـتـي أيـهـاالـعـائـد
فـقـد ملّنـي الـداء والـعـائـد

أجـر غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسـمـني في نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

مـحـيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدر والـسـاعـد

* * *

أجرْ شفتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحما!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمق صنته كي أراك
فاشفق على رمقي ريثما
إذا طلب الحب برهانه
من الموت لبَّيت كي تعلما..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحي عمن جناه
وارنو فاستخبر العوَّدا
فما اطلعوا اليوم بالبشريات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكرَ حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا

وخبىء شقاءك أو داره

تناسَ الأسى ها هنا أو يقال

حملت الظلام لأنواره...

أتغدو إلى عتبات النعيم

بلفح الجحيم وإعصاره!..

# المحتويات

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN